

الفصل الثالث

3.1 - سيميوطيقا بورس : تحديد المجال الأيقوني

يعتبر شارل ساندرس بورس (C.S. Peirce) (1914 - 1939) أول من حدد بدقة - من خلال المرتبة الأيقونية للعلامة - مجال الصورة تحت اسم المجال الأيقوني (Domaine iconique)، فجاء تحديده أول تعريف نظري صارم ومضبوط لعالم تواصل غير لغوي، سيكتسب أهميته عبر الدراسات اللاحقة، التي انصبّت على دراسة المجالات التعبيرية البصرية المختلفة. غير أن نظرية بورس السيميوطيقية لا يمكن أن تفهم في سعتها، إلا عبر المراحل التطورية الثلاث التي عرفتھا:

- 1 - مرحلة الاستلھام من الكانطية (1851-1870). وهي المرحلة المتميزة بمراجعة المقولات الكانطية في سياق منطق أرسطي ثنائي.
- 2 - مرحلة منطقية صرفية (1870-1887) وفيھا يقترح «بورس» تعويض المنطق الأرسطي بمنطق العلاقات، هذا الأخير الذي سيصبح مرتكز تصوره الثلاثي لمراتب العلامة.
- 3 - مرحلة سيميوطيقية (1887-1914)، وفي هذه المرحلة سيطور بورس نظريته الجديدة حول مراتب العلامة، من خلال كتاباته في هذه الفترة، والمعتبرة اليوم المرجع الأساسي في نظريته السيميوطيقية وعلى الأخص منها، رسائله إلى «الليدي ويلبي» (L. Welby) (1903-1911) والمقالات المنتقاة.

من خلال المسار التطوري، يتضح أن سيميوطيقا بورس لا يمكن فصلها عن مجموع فلسفته، وتأسيساً على ذلك فكل محاولة لتطبيقها كنظام مكتمل التشكل دون مراعاة الفلسفة التي تسندھا، معرضة للوقوع في مزالق الفهم الناقص أو الجزئي لدلالة وحمولة النظام الذي تشكله، وكذا المفاهيم والعمليات التي يستتبعها النظام.

والحال إن أغلب التأويلات المألوفة اليوم، تشتغل في استقلال عن السند الفلسفي، ومن هنا الاختزال الملحوظ للنظرية إلى التصنيف الوارد في الثلاثية الثانية للعلامة (أيقون،